مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

تأثير جماعة الإخوان المسلمين في فكر حسين بدر الدين الحوثي

د. حمد بن سليمان بن عثمان التركي

تقرير خاص

يونيو ٢٠٢٢هـ / ذوالقعدة ١٤٤٣هـ

تأثير جماعة الإخوان المسلمين في فكر حسين بدر الدين الحوثي

تقرير خاص

المحتويات

المقدمة ٦

خلفيات التأسيس ٦

بدايات العلاقة التأثيرية بين جماعات الإسلام السياسي السنية والشيعية ٧

أبرز أوجه التشابه بين فكر الحوثي وفكر جماعات الإسلاموية السنية ٩

الخاتمة ١٤

المقدمة

تقدّم هذه الورقة رؤية في شأن وجود علاقة تأثيرية بين الفكر الحركي عند حسين بدر الدين الحوثي، المؤسس الفعلي لجماعة أنصار الله في اليمن، وجماعات الإسلام السياسي السنية؛ وبخاصة جماعة الإخوان المسلمين، التي تعدّ الجماعة الأمّ للجماعات الأصولية السياسية المعاصرة. وعلى الرغم من أن حسين بدر الدين الحوثي يُدين بالمعتقد الزيدي؛ والزيدية إحدى مدارس المذهب الشيعي، إلا أنه سعى إلى إعادة صياغة معتقداته، ليطرح منظومة فكريّة، ترتكز على أولوية العمل السياسي، مشابهة - لحد كبير - للمنظومات الفكرية المطروحة سابقًا، من قبل جماعات الإسلام السياسي السنية، خاصة في المنطلقات الفكرية، وتُماثل الخطاب الذي يسعى إلى ترسيخ صورة محددة عن الهوية الإسلامية، ونمط محدد من السلوك المجتمعي، وتطابق الرؤى في الموقف من الدولة الحديثة، ومحاولة تحقيق أهدافٍ كبيرة تتّسم بالثبات، وإن تبدّلت الأدوات والوسائل والآليات، بما يتوافق وطبيعة المرحلة، مع أيديولوجية مختلفة؛ بسبب الاختلاف في المنطلق؛ إذ إن جماعات الإسلام السياسي السنيّة تنطلق من مذهبها السني، والفهم السني للتشريعات الإسلامية، أما جماعات الإسلام السياسي الشيعية، فتنطلق من الفهم الشيعي للتشريعات الإسلامية.

وسوف تحاول هذه الورقة كشف تأثُّر حسين بدر الدين الحوثي، مؤسس جماعة الحوثي في اليمن، من خلال مَلازمه، التي هي في أصلها محاضرات صوتية، كان يقدمها حسين بدر الدين الحوثي في أواخر التسعينيات الميلادية، وبداية الألفية الميلادية الثالثة، ففرَّغَها بعض أتباعه من أشرطة التسجيل، ونشروها في ملازم، وهذه الملازم تحوي خلاصة الأسس والأصول، التي يتبنّاها حسين بدر الدين الحوثي في فكره السياسي، وتصوره العام للقضايا والأحداث المحلية والعالمية، بأفكار ورؤى منظِّري جماعات الإسلام السياسي السنية، وخاصة منظِّري جماعة الإخوان المسلمين، ويكون ذلك من خلال إبراز أوجه الشبه بين هذه الرؤى والأفكار.

خلفيات التأسيس

حركة أنصار الله: هي حركة سياسية، ذات بُعد مذهبي، تسعى إلى بناء منظومة فكرية جديدة، نابعة من منطلقات أيديولوجية، كغيرها من جماعات الإسلام السياسي، وتُعرف باسم جماعة الحوثي، نسبة إلى المؤسس الفعلي للجماعة، حسين بدر الدين الحوثي، وتعود بدايات الفكر الحوثي إلى أوائل الثمانينيات الميلادية من القرن الماضي، على يد العالم الزيدي صلاح أحمد فليتة، الذي أسَّس جمعية (اتحاد الشباب)،

وكان الهدف المعلن من هذا الحراك هو المحافظة على العقائد الزيدية أمام المدّ السلفي، الذي بدأ باجتياح اليمن على وجه العموم، وصعدة على وجه الخصوص، والتي يمثل الزيدية فيها النسبة الأعلى من السكان، مما جعل النشاط الديني لأتباع المذهب الزيدي يتصاعد لمواجهة ما أسموه بالغزو الوهابي. وكان الأمر في بدايته على شكل منتدى ثقافي، يقدِّم محاضرات توعوية، وأنشطة فكرية، ودروسًا دينية في العقائد والفقه والتفسير، بالإضافة إلى تعليم الخطابة وفنون الحوار. وقد اهتمّ أبناء بدر الدين الحوثي حسين ومحمد في تلك الفترة، بإدخال مادة تدريسية عن الثورة الإيرانية ومبادئها داخل الجمعية، لإعجابهم بالنموذج الإيراني، والسعي إلى الاستفادة من هذا النموذج، وتوظيف فلسفة الثورة الإيرانية بما يتوافق مع الواقع اليمني. ومع قيام الوحدة اليمنية في عام ١٩٩٠م، استفاد الحوثيون من المناخ السياسي الجديد، الذي سمح بالتعددية الحزبية والسياسية في اليمن، فحوَّلوا نشاطاتهم إلى مشروع سياسي، فظهر تنظيم جديد أُطلق عليه تنظيم (الشباب المؤمن)، على يد حسين بدر الدين الحوثي، والذي قام على بقايا جمعية (اتحاد الشباب). وبعد استقالة حسين الحوثي من البرلمان اليمني عام ١٩٩٧م، اهتمّ اهتمامًا أكثر بالنشاطات التربوية، والدورات التعليمية، من خلال المحاضرات والدروس التي يُلقيها بين الفينة والأخرى، وفي بداية الألفية الثالثة، بدأت تظهر أهداف الحركة السياسية ظهورًا أكثر وضوحًا، وتوسعت دائرة نشاطاتها في المحافظات اليمنية الأخرى، وظهرت شعارات الحركة السياسية، وهذا التحول الحركي للحوثيين، أدى إلى التصادم المباشر مع الأجهزة الحكومية اليمنية في تلك الفترة، ونتج عن هذه المواجهات مقتل حسين بدر الدين الحوثي في عام ٢٠٠٤م، وما زالت تداعيات التمرد الحوثي مستمرة وتتصاعد، حتى يومنا الحاضر.[١]

بدايات العلاقة التأثيرية بين جماعات الإسلام السياسي السنية والشيعية

تشابُه الفكر الحوثي بالإسلامويات[٢] الحركية السنية، ما هو إلا جزء من العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الثورة الإيرانية، التي يلتزم حسين الحوثي في مَلازمه بالمضي على هديها، والاقتداء بقادتها، وجماعات الإسلام السياسي السنية، وخاصة جماعة الإخوان المسلمين، التي تعدّ من أكبر المحفزات عند الحركيين الشيعة؛ لما

(١) انظر: الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، إعداد مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، ص (١١١-١١٤)، سنة ٢٠٠٨م، وما بعد الإسلام السياسي مرحلة جديدة أم أوهام أيديولوجية، تحرير د. محمد أبو رمان، ص(١٤٤-١٤٥)، سنة ٢٠١٨م، وأسس الفكر السياسي لحسين الحوثي، مختار حسيني، ص(١٦٥-١٦٦)، مجلة الفكر السياسي الإسلامي، سنة ٢٠٢١م.

(٢) الإسلاموية: مصطلح أكاديمي، يُطلق على جماعات سياسية دينية، تدعو إلى أسلمة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفق فهم قادة هذه الجماعات ورموزها للإسلام، انظر: الإسلاموية المتطرفة في أوروبا، وليد الزيدي، ص (١٧) سنة ٢٠١٧م.

لدى جماعة الإخوان المسلمين من تصورات حركية واسعة، وبنى تنظيمية متماسكة، وخطاب غير تقليدي، برز في وقت شهد العالم فيه تحولات فكرية وسياسية، تمثّلت في ظهور اتجاهات فكرية ذات أهداف سياسية؛ كالاتجاه الماركسي، والشيوعي، والقومي، وهذا التحول لم تكن البلدان الإسلامية بمنأى عنه؛ فتأثرت بهذه التحولات، وتفاعلت معها، خاصة أنها كانت تعاني مآسي الاستعمار الغربي للدول الإسلامية، وظهور دولة إسرائيل. هذا التفاعل أنتج ظهور جماعات الإسلام السياسي تحت أسماء مختلفة، تزعم احتكار الدِّين وفق فهم رموزها، حالمين بإقامة دولة الخلافة الإسلامية. وكانت أبرز هذه الجماعات، وأكثرها تأثيرًا، هي جماعة الإخوان المسلمين، التي اجتاحت أفكارُ قادتها ومنظِّريها العالمَ الإسلامي، بسبب ما صاحب تلك الفترة من بروز تيارات فكرية ماركسية وشيوعية وقومية، سبّبت تحوّلًا فكريًّا وقيميًّا في المجتمعات الإسلامية. كل هذه الأحداث كانت من أسباب انتشار الفكر الإخواني، وكثرة المتأثرين به. ومن الذين تأثروا بأفكار الجماعة قادة الثورة الإيرانية، الذين تربَّوا على أدبيات الإخوان المسلمين، وخصوصًا أفكار سيد قطب الثورية، التي وجدت لها صدى بين الحركيين الشيعة، حتى عُدّ سيد قطب ملهمًا للثورة الإيرانية، وكان لتراثه حفاوة كبيرة في أوساطهم، وقد ترجم قادة الثورة الإيرانية بعض مؤلفاته إلى اللغة الفارسية.[٣]

والعلاقة التأثيرية بينهما، لم تتوقف عند هذا التأثر من طرف قادة الثورة الإيرانية، بل إن نجاح الثورة الإيرانية، كان له انعكاس على مسارات جماعات الإسلام السياسي؛ إذ رأوا في نجاح الثورة الإيرانية نموذجًا حيًّا، لوصول أول جماعة من جماعات الإسلام السياسي للحكم، وفق رؤيتها التوسعية في المنطقة. وكانت هذه الثورة انبعاثًا لأمل هذه الجماعات، لتحقيق النتيجة نفسها؛ لذا هبَّ كثيرٌ من هذه الجماعات إلى تأييد هذه الثورة منذ أيامها الأولى، عن طريق إصدار البيانات التأييدية، وتشكيل الوفود لزيارة قادة الثورة الإيرانية، لتهنئتهم بنجاح الثورة، وتدارس سبل التعاون.[٤]

والخلاصة؛ فإن جماعات الإسلاموية السنية والشيعية، بينهما علاقة تأثر؛ سواءٌ في البنى الفكرية، أو في الوسائل والأهداف، رغم التباين المذهبي. وحركة أنصار الله المعروفة بجماعة الحوثي في اليمن، هي إحدى هذه الجماعات الإسلاموية، التي جمعت بين البنية الإخوانية الظاهرة في خطابات مؤسس الجماعة حسين بدر الدين الحوثي، والسعي إلى محاكاة الثورة الإيرانية، التي لم يخفِ إعجابه بقادتها، ويرى فيهم القدوة التي يجب اتباعها.

---

(٣) انظر: الجهاد ضد الجهاد، لأحمد المسلماني، ص (١٠٤)، سنة ٢٠١٥م.

(٤) انظر: الإخوان المسلمون وإيران، لمحمد سيد رصاص، ص (٩٥-٩٨)، سنة ٢٠١٣م.

أبرز أوجه التشابه بين فكر الحوثي وفكر جماعات الإسلاموية السنية

يتشابه فكر حسين الحوثي مع فكر جماعات الإسلام السياسي السنية عمومًا، وفكر منظِّري جماعة الإخوان المسلمين على وجه الخصوص، في عدد من التصورات الجوهرية لطبيعة العمل الحركي للجماعة؛ لأن كلًّا منها ينطلق من أيديولوجية دينية؛ فعند قراءة مَلازم حسين بدر الدين الحوثي، فليس من الصعب التعرُّف على جوانب التشابه بينها وبين الأدبيات المطروحة سابقًا، من منظِّري جماعة الإخوان المسلمين، متجاوزا التأثير إلى درجة التلاقح الفكري والاقتباس، الذي يخلق سيطرة للعقل الأيديولوجي داخل الجماعة، على حساب العقل الناقد المرن بحكم التربية الحزبية، ويمكننا تحديد أبرز أوجه التشابه فيما يلي:

١- **استعادة الحكم الإسلامي:** تمثّل فكرة استعادة الحكم الإسلامي الركيزة الأساسية المشتركة في فكر جماعات الإسلام السياسية السنية والشيعية، مع امتلاك كل جماعة لتصوراتها السياسية، وأساليب توظيف الإسلام في مواجهة القوة المسيطرة، بحسب الأيديولوجية المنطلقة منها؛ فكل جماعة تسعى إلى إقامة نظامها السياسي الإسلامي ضمن أدبياتها الدينية؛ فجماعة الإخوان المسلمين، بوصفها الجماعة الأم لجماعات الإسلاموية السنية، حرصت على ترسيخ فكرة الخلافة الإسلامية في فكر عناصر التنظيم، فأصبحت الخلافة الإسلامية الحلم الأولوي في فكر الأتباع، ولأجلها تصاغ الخطط وتعقد الولاءات، وصارت عودة الخلافة الإسلامية أهم استراتيجيات الجماعة، وكيف لا يكون ذلك، ومؤسس الجماعة حسن البنا، أفرد لفكرة استعادة الحكم الإسلامي، عن طريق عودة الخلافة الإسلامية، مساحة كبيرة من رسائله، التي تعدّ المرجع الرئيس للجماعة؛ إذ يقول: «الإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم»؟.[٥]

والأمر مشابه عند جماعات الإسلاموية الشيعية في نظرية ولاية الفقيه، التي هي امتداد وتطور لمفهوم الإمامة في المعتقد الشيعي، لإقامة نظام سياسي إسلامي، نيابة عن الإمام الغائب بكامل صلاحياته. هذه الأفكار والنظريات السياسية، ألقت بظلالها على فكر حسين الحوثي، الذي يستند إلى مفهوم الإمامة بالمعنى العام عند الزيدية؛ فأصّل لمسألة العَلَمية، أي: استعادة الحكم الإسلامي تحت العَلَم؛ لأنه يرى بأن فطرة الإنسان البشرية، محتاجة إلى أعلام يقودونها إلى الهداية، ويرشدونها

(٥) انظر: رسائل حسن البنا، ص(٩٦)، سنة ١٩٨٢م.

إلى المنهج القرآني. وقد أسهب حسين الحوثي في شرح مسألة حاجة الناس إلى أعلام يرشدونهم، في تفسيره للآية الكريمة: (وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ) (سورة آل عمران: ١٠١).

حيث يرى حسين الحوثي أن: «الآية توحي بحاجة الأمة إلى هدي من الله بشكل كتب، وإلى أعلام للهدى قائمة؛ فالقرآن ينص على أن الأمة بحاجة إلى القرآن، وبحاجة إلى عَلَم يتجسد فيه القرآن، هو امتداد للرسول - صلوات الله عليه وعلى آله- ووارث للرسول في كل عصر مِن العصور، وفي هذا العصر، الأمة ستكون أحوج إلى أعلام للهدى، تلتفّ حولهم، يجسدون القرآن، ويهدون بالقرآن، ويرشدون الأمة بالقرآن، ويعملون على تطبيق القرآن في أوساط الأمة، ويلتفّ حولهم الناس».[٦]

٢- **فكرة الأممية المتجاوزة للحدود الوطنية:** تبنَّت جماعة الإخوان المسلمين فكرة الأممية التي تتجاوز الحدود الوطنية؛ فهي تعدّ كل العالم الإسلامي دولتها، وجميع المسلمين في العالم أتباعًا لها، ومن هذه الرؤية العابرة للحدود، انطلق قادة الجماعة ومنظِّروها لترسيخ مفهوم الأمة مكان الوطن، للوصول إلى أكبر شريحة من الناس؛ فالأتباع يتربّون على المقولات التي ترفض مصطلح الوطن، وتنكر وجود حدود قُطرية، ولا تعترف بأي رابطة سوى رابطة الدين، وترفع الولاءات الأيديولوجية فوق الوطنية، لكسر روح الانتماء والولاء للأوطان، يقول مؤسس الجماعة حسن البنا: «أما وجه الاختلاف بيننا وبينهم، فهو أننا نعتبر حدود الوطنية بالعقيدة، وهم يعتبرونها بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية».[٧] وعدَّ سيد قطب الوطنية والحدود الإقليمية أصنامًا تُعبد من دون الله، ومناقضة للعقيدة الإسلامية.[٨]

هذا البُعد الأممي المتجاوز للحدود الجغرافية، تبنّته كذلك جماعات الإسلام السياسي الشيعية؛ بداية من الخميني الذي قرَّر تصدير ثورته خارج إطار الدولة الإيرانية؛ لأن الإسلام لا يعترف بالحدود بين الدول[٩]، مرورًا بجماعة حزب الله في لبنان، التي أكد أمينها العام حسن نصر الله في بدايات التأسيس، أن لبنان جزء من الجمهورية الإسلامية الكبرى، التي يحكمها الخميني،[١٠] وصولًا إلى حسين الحوثي، الذي يحاول تثبيت مفهوم الأمة مكان المواطنة، رافضًا التربية التي تُعلي من شأن الوطن، لأنه يرى بأن هذه الدعوات تعيد العرب إلى تاريخهم الجاهلي.[١١]

---

(٦) انظر: ملزمة سلسلة سورة آل عمران، الدرس الأول، ألقاها في تاريخ ٨/ ١/ ٢٠٠٢م.

(٧) انظر: رسائل حسن البنا، ص(١٦)، سنة ١٩٨٢.

(٨) في ظلال القرآن، سيد قطب (١٨٨٩/٤)، سنة ٢٠٠٣م.

(٩) انظر: تصدير الثورة كما يراها الخميني، ص(١٨)، سنة ٢٠٠٦م.

(١٠) انظر: رابط خطاب حسن نصر الله على اليوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=YEge6bp_u0c

(١١) انظر: ملزمة الإرهاب والسلام، ألقاها في تاريخ ٨ / ٣ / ٢٠٠٢م.

٣- **توظيف المصطلحات الشرعية سياسيًّا:** ألهمت أطروحات منظِّري جماعة الإخوان المسلمين، قادة الإسلاموية الشيعية ومنظِّريها في توظيف المصطلحات الشرعية في الصراع السياسي، من خلال صرف هذه المصطلحات على غير حقيقتها، لشرعنة استخدام العنف ضد الفئة الممتنعة. ومن أبرز هذه المصطلحات الشرعية التي وظِّفت حركيًّا من قبل هذه الجماعات، مصطلح (الجاهلية)، ومصطلح (النفاق)، ويعد المنظِّر الحركي سيد قطب، أهمَّ الممهدين لطريق ترسيخ هذه المصطلحات، في فكر جماعات الإسلام السياسي. وهذه المصطلحات كانت من ركائز المرجعية الفكرية عند حسين الحوثي، الذي تأثر بأطروحات منظِّري جماعات الإسلام السياسي في ذلك، وبأفكار الخميني الثورية؛ حيث كانت هذه المصطلحات ظاهرة في محاضراته التي كان يلقيها على أتباعه، فقد قال في إحداها: «نحن في مواجهة الجاهلية الكبرى، والجاهلية الخبيثة، والجاهلية المسلحة بأفتك الأسلحة».[١٢] ويقول في موضع آخر: «عدنا إلى الأميَّة والجهل من جديد، على الرغم من وجود القرآن بيننا».[١٣]

ويسير حسين الحوثي على خُطى سيد قطب، ومن تبعه من منظِّري الاتجاه القطبي، أحد أبرز الاتجاهات الفكرية في الإسلاموية السنية، في حكمه على الحكام والمسؤولين في البلدان العربية، بأنهم منافقون وخدم لليهود، وأنهم يبحثون عن رضا الغرب على حساب الشعوب، وقضايا الأمة.[١٤]

هذه الأطروحات المتشنّجة، تستلزم نتيجة واحدة عند منظِّري جماعات الإسلام السياسي السُّنية والشِّيعية، والأمر نفسه عند حسين الحوثي؛ وهي اللجوء إلى العنف لتغيير الأوضاع القائمة، باسم الجهاد الشرعي.

٤- **المتاجرة بقضية فلسطين:** تمثّل القضية الفلسطينية مرتكزًا أساسيًّا في فكر جماعات الإسلاموية، منذ بدايات تأسيسها في العصر الحاضر؛ فلا تخلو جماعة منها من حضور قضية فلسطين بقوة في أدبيّاتها؛ نظرا لما لهذه القضية من قوة تأثيرية على الشعوب الإسلامية، بسبب العاطفة الدينية نحو فلسطين؛ لقدسية المسجد الأقصى في الإسلام، بوصفه القبلة الأولى للمسلمين، ومسرى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- لذا سعت جماعات الإسلام السياسي إلى استغلال هذه القضية؛ لإحراج الأنظمة الحاكمة في البلدان الإسلامية أمام شعوبها، محاولة إظهار تخاذلهم في حماية المقدسات الإسلامية. وتحت غطاء دعم القضية الفلسطينية، واسترداد القدس، كُوّنت الأجنحة

(١٢) انظر: ملزمة الإسلام وثقافة الاتباع، ألقاها في تاريخ ٢ / ٩/ ٢٠٠٢م.

(١٣) انظر: ملزمة الثقافة القرآنية، ألقاها في تاريخ ٤ / ٨/ ٢٠٠٢م

(١٤) انظر: ملزمة في ظلال ودعاء مكارم الأخلاق، ألقاها في تاريخ ٢ / ٢ / ٢٠٠٢م.

المسلحة للجماعات الإسلامية؛ فمؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا أسَّس التنظيم الخاص، أو النظام السري للجماعة بدعوى دعم القضية الفلسطينية، وتجهيز مقاتلين لتحرير فلسطين، ولكن الحقيقة أن هذا التنظيم كانت له أهداف أخرى، كما اعترف بذلك أحد أعضاء هذا التنظيم الخاص، حيث ذكر بأن الغاية من تكوينه لإرهاب الخصوم، وحماية الجماعة من كل ما يؤثر على مسيرتها[١٥].

والأمر مشابه عند جماعات الإسلام السياسي الشيعية؛ فرغم عدم الاعتراف بقدسية المسجد الأقصى في المعتقد الشيعي، إلا أن هناك مبالغة في التعاطي مع القضية الفلسطينية، منذ نجاح الثورة الإيرانية في الوصول إلى السلطة في إيران، وكأنهم استنسخوا أسلوب جماعة الإخوان المسلمين في توظيف قضية فلسطين في الصراعات السياسية، هذه المتاجرة بالقضية الفلسطينية، كانت حاضرة، وبقوة في خطابات حسين الحوثي؛ إذ دعا إلى ضرورة إحياء يوم القدس في اليمن، وهو الذي أطلقه الخميني، وعدَّ إحياءه من العبادة، وممارسة جهادية؛ لأن إحياء هذا اليوم ينهض بالأمة من جديد -كما زعم - لاسترداد القدس.[١٦]

واستغلال قضية فلسطين عند جماعة الحوثي، لا يتوقف على التعبئة الشعبية، وإنما يتجاوز ذلك إلى حشد آلاف المقاتلين وتجنيدهم، بدعوى تحرير القدس، بينما يتم تسخيرهم لقتال اليمنيين.

ومثل أسلوب جماعة الإخوان المسلمين في استغلال جمع التبرعات تحت ذريعة دعم القضية الفلسطينية، وتحويل هذه التبرعات إلى خدمة الجماعة وأهدافها،[١٧] تتاجر جماعة الحوثي بالقضية من خلال جمع التبرعات، لتمويل الجناح العسكري في الجماعة، المسخر لتحقيق أهدافها في اليمن.[١٨]

٥- **تحجيم التفكير بالطاعة الحزبية العمياء:** من المنهجية التربوية عند جماعات الإسلام السياسي، تحجيم تفكير الأتباع، وتربيتهم على الانغلاق الذهني، وتغذية التعصب الفكري في نفوسهم، لضمان التبعية والولاء والإخلاص في الدفاع عن هذه المبادئ، والأفكار التي نشأوا عليها. ومن أكثر هذه الجماعات حرصًا على هذه المنهجية التربوية جماعة الإخوان المسلمين؛ فمنذ تأسيس الجماعة، حرص حسن البنا على تربية أتباعه على أن ميزان الحق والباطل يقاس بدعوة الإخوان

(١٥) انظر: النقط فوق الحروف -الإخوان المسلمون والنظام الخاص-، لأحمد عادل كمال، ص(٣٢٧)، سنة ١٩٨٩م.

(١٦) انظر: ملزمة يوم القدس العالمي، ألقاها في تاريخ ٢٨ / ٩ / ١٤٢٢ه

(١٧) انظر: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، لمحمود عبد الحليم (١٧٤/١)، سنة ١٩٩٤م.

(١٨) انظر: صحيفة الشرق الأوسط، تاريخ ٦ شوال ١٤٤٢ه الموافق ١٧ مايو ٢٠٢١م، العدد (١٥٥١١).

المسلمين؛ فما وافق الدعوة يؤخذ به، وما خالفها يُتبرّأ منه؛ لأن دعوتهم -كما يرى البنا- محيطة بكل صالح.[١٩]

هذه التربية أنتجت نفوسًا حجَّمت تفكيرها بالطاعة الحزبية العمياء، متشبثة بالأفكار القديمة، ومقدسة لقادتها، وملغية دور العقل في التفكير والتجديد، وهذا الأسلوب في التربية، كان حاضرًا في خطابات حسين الحوثي ومحاضراته، فكان لا يسمح بالتعددية الفكرية، مغلقًا باب الاجتهاد، لتجد أفكاره قلوبًا خالية تتمكّن منها، مغلّفًا هذا الأسلوب في التربية بشعار الوحدة، والبُعد عن الفرقة، لذلك انتقد حسين الحوثي مقولة: (لكل مجتهد نصيب)، إذ يرى بأنها تؤيد النزعة الفردية، والتشظي في الاتجاه، وحثَّ المعلمين في المراكز التابعة لجماعته على تربية الطلاب على وحدة الرأي؛ لأن الاختلاف في الرأي يفرّق الأسرة الواحدة، ويضيّع الدِّين.[٢٠]

٦- **تفسير القرآن الكريم حركيًّا:** تركز جماعة الإخوان المسلمين في بنيتها الفكرية على التعبوية والاستقطاب، بوصفها الحل الإسلامي، الذي سيخرج العالم الإسلامي من سباته العميق. ومن أجل ذلك، سعت إلى توظيف الأحكام الشرعية لما فيه مصلحةٌ لفكر الجماعة؛ لبثِّ روح الجندية والإخلاص في نفوس الأتباع. ولعل أبرز منظِّري الجماعة استخدامًا لهذا الأسلوب، هو سيد قطب، الذي تُعدّ مؤلفاته، وخاصة تفسيره (في ظلال القرآن)، المرجع الأساس لسائر جماعات الإسلام السياسي؛ لأنه في هذا الكتاب، قام بإنزال الأحكام الشرعية على الحكومات والدول في العصر الحاضر، ووظَّف تفسير القرآن توظيفًا حركيًّا يخدم فكر الإسلاموية. وهذا الفهم الحركي للقرآن الكريم، استمدَّه حسين الحوثي من سيد قطب؛ إذ حرص في محاضراته على تفسير آيات من القرآن الكريم، وتوظيفها في معاركه السياسية، وإن كانت اللغة الأدبية أضعف بكثير من لغة سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن)، لأن الحوثي، على الرغم من أنه محدود الفكر والثقافة، فإنه يغلب عليه الطابع الارتجالي؛ فتأتي عباراته هزيلة، وأفكاره غير مرتبة وغير متناسقة، ويتخللها الكثير من الألفاظ العامية.

٧- **توظيف العداوة الغربية في الاستقطاب العاطفي:** من أساليب الفكر السياسي التي يلجأ إليها بعض السياسيين لتطويع الجموع، وتوحيد الناس خلفها لتحقيق الأهداف المرجوة، تضخيمُ

---

(١٩) انظر: رسائل حسن البنا، ص(١٢)، سنة ١٩٨٢.

(٢٠) انظر: ملزمة الإسلام وثقافة الاتباع، ألقاها في تاريخ ٢/ ٩/ ٢٠٠٢م.

العداوة الخارجية، وتوظيفها في الصراع الداخلي، وهذا الأسلوب يعدّ من مرتكزات فكر جماعات الإسلام السياسي؛ لما فيه من تعبوية، وشحذ همم الأتباع، وضمان الولاء، وكذلك لرصّ صفوف الجماعة، واكتفاء أفراد الجماعة بقناعة حماية الإسلام من هذا العدو المتربص به. ويستفاد من هذا الأسلوب في حل الخلافات الداخلية، وقد استخدم سيد قطب هذا الأسلوب، لدى خلاف أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، الذي حصل عندما عُيّن حسن الهضيبي مرشدًا للإخوان المسلمين، خلفًا لمؤسس الجماعة حسن البنا، وما صاحب ذلك من اعتراض بعض الأعضاء، وكان من أبرزهم محمد الغزالي، ونتيجة ذلك صدر قرار من مكتب الإرشاد العام بفصل المعترضين. هذا الخلاف وصفه سيد قطب بأنه مدبر من الصهيونية العالمية، التي لا تريد للجماعة الاستقرار، وحتى تنال من دين الإسلام.[٢١]

والتضخيم من العداء الغربي، هو من منطلقات فكر حسين الحوثي، حتى صار شعارا للجماعة؛ يُظهر العداء لأمريكا وإسرائيل، ويدعو للموت لهما؛ وأنه بسقوطهما تعود العزة للإسلام. فمن خلال هذا الشعار، أراد الحوثي تسويق مشروعه، بوصفه مشروعًا إسلاميًّا ممانعًا للقوى الغربية، لكسب المناصرين، وضمان ولائهم، ويستغل هذا الشعار في جعله أداة إخضاع للمجتمع، ومسوِّغًا لاستعمال العنف، وانتهاكات حقوق الإنسان، بحجة الدفاع عن الإسلام أمام أعدائه المترصدين له.

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز، يتبيّن للقارئ الأثر الكبير لأدبيات جماعة الإخوان المسلمين في فكر حسين الحوثي، واتفاقه مع غالب منطلقات ومبادئ منظِّري جماعة الإخوان المسلمين، ومنشأ هذا التواؤم، هو الاتفاق في السعي إلى ترسيخ مفاهيم محددة، للوصول عن طريقها إلى أهداف كبرى، ويمكن تحديد أسباب هذا التأثُّر والاقتباس الفكري في أمرين اثنين:

الأول/ تأثّر حسين بدر الدين الحوثي بعلاقة والده الجيدة بالنظام السياسي في إيران، مما جعل حسين الحوثي يُعلي من شأن قادة الثورة الإيرانية في محاضراته، ويرى بأن نموذج هذه الثورة يجب أن يحتذى، لذا سعى إلى محاكاة هذه التجربة، وتطبيقها في اليمن، كما أوضحت هذه الورقة بأن المشروع السياسي المطروح من قادة الثورة الإيرانية، مستلهم من أدبيات جماعة الإخوان المسلمين الثورية، التي وجدت

(٢١) انظر: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، لمحمود عبد الحليم (٣/٢١٤)، سنة ١٩٩٤م.

صدًى كبيرا في صفوف الحركيين الشيعة، لذا انعكست هذه الأدبيات على فكر حسين الحوثي، وعمله الحركي في اليمن.

الثاني/ المنحة الدراسية التي تلقّاها حسين الحوثي لإكمال دراسته العليا في السودان، التي كانت تحت حكم الإخوان المسلمين في فترة دراسته، وكان النشاط الثقافي والتربوي الإخواني رائجًا في المجتمع السوداني، وخاصة في جامعاتها، والتي تفاعل معها حسين الحوثي، وأنتج لديه فكرًا خليطًا بين معتقداته الدينية، والتصورات الحركية المقتبسة من فكر جماعة الإخوان المسلمين.

المراجع

١- الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، لمحمود عبد الحليم، دار الدعوة، سنة ١٩٩٤م.

٢- الإخوان المسلمون وإيران، لمحمد سيد رصاص، الطبعة الأولى، سنة (٢٠١٣م)، جداول للنشر، الكويت.

٣- أسس الفكر السياسي لحسين الحوثي، مختار حسيني، مجلة الفكر السياسي الإسلامي، سنة ٢٠٢١م.

٤- الإسلاموية المتطرفة في أوروبا، وليد الزيدي، المركز العربي للأبحاث، سنة ٢٠١٧م.

٥- تصدير الثورة كما يراها الخميني، من إصدارات مؤسسة تنظيم ونشر الخميني، سنة ٢٠٠٦م.

٦- الجهاد ضد الجهاد، لأحمد المسلماني، دار ليلي، سنة ٢٠١٥م.

٧- الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، إعداد مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، سنة ٢٠٠٨م.

٨- رسائل حسن البنا، دار الدعوة، الإسكندرية، سنة ١٩٨٢.

٩- صحيفة الشرق الأوسط.

١٠- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، سنة ٢٠٠٣م.

١١- ما بعد الإسلام السياسي مرحلة جديدة أم أوهام أيديولوجية، تحرير د. محمد أبو رمان، مركز الدراسات الاستراتيجية، سنة ٢٠١٨م.

١٢- مَلازم حسين بدر الدين الحوثي، التي هي في أصلها خطب ومحاضرات فرّغها بعض طلبته، الموقع الرسمي لحركة أنصار الله على شبكة الإنترنت.

١٣- النقط فوق الحروف -الإخوان المسلمون والنظام الخاص-، لأحمد عادل كمال، طبعة الزهراء للإعلام العربي، سنة ١٩٨٩م.

عن المؤلف

الدكتور حمد بن سليمان التركي، باحث متعاون في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، حصل على درجة الدكتوراة في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ودرجة الماجستير في الثقافة الإسلامية من كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، شارك في عضوية عدد من اللجان التطويرية، تركز اهتماماته البحثية على فكر الجماعات والحركات الدينية، وحوار الأديان والحضارات.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

مؤسسة غير حكومية مستقلة مقرها مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية. وقد تأسس المركز عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، من قِبَل مؤسسة الملك فيصل من أجل الحفاظ على إرث المغفور له الملك فيصل ومواصلة رسالته النبيلة في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. يُعدُّ المركز منصة للبحوث والدراسات الإسلامية والمعاصرة، تجمع الباحثين ومراكز الأبحاث من المملكة وحول العالم، من خلال المؤتمرات وورش العمل والمحاضرات، وإنتاج ونشر الأعمال الأكاديمية، وأيضًا من خلال الحفاظ على المخطوطات الإسلامية. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة النقاشات والاهتمامات الأكاديمية، مُتتبّعا إسهامات المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والفنون، والآداب قديماً، وحديثاً.

تضم إدارة البحوث بالمركز مجموعة من الباحثين المرموقين والواعدين الساعين إلى إنتاج أبحاث وتحليلات متعمقة في مختلف المجالات، كالدراسات الثقافية، وعلم الاجتماع الاقتصادي، والدراسات الإفريقية، والدراسات الآسيوية، بالإضافة إلى الدراسات اليمنية.

يحتوي المركز على المكتبة التي تحتفظ بمخطوطات إسلامية نفيسة، وقواعد بيانات ضخمة في مجال العلوم الإنسانية، كما يضم إدارة المتاحف التي تحتوي على ست مجموعات قيمة يحفظها المركز، ويحتوي كذلك على متحف الفن العربي الإسلامي. ويضم المركز «دار الفيصل الثقافية»، وهي ذراعه التنفيذية فيما يتصل بصناعة النشر؛ حيث تقوم الدار بإصدار الكتب والمجلات الثقافية والمحكَّمة، كما يضم «دارة آل فيصل» التي تُعنى بتوثيق سيرة الملك فيصل وأبنائه، وحفظ تراثه.

لمزيد من المعلومات يُرجى زيارة موقع المركز https://kfcris.com/ar

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٥٥٥٥٠٤ (١١ ٩٦٦+) - فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com